@ 349 @ له يتوب عليهم ، ويرضى عنهم . وأما ما داموا فاسقين ، فإن ا لا يرضى عليهم ، لوجود المانع من رضاه ، وهو : خروجهم عن ما رضيه ا لهم ، من الإيمان والطاعة ، إلى ما يغضبه من الشرك والنفاق والمعاصي . وحاصل ما ذكره ا ، أن المنافقين المتخلفين عن الجهاد ، من غير عذر ، إذا اعتذروا للمؤمنين ، وزعموا أن لهم أعذارا في تخلفهم ، فإن المنافقين يريدون بذلك ، أن تعرضوا عنهم ، وترضوا وتقبلوا عذرهم ، فأما قبول العذر منهم ، والرضا عنهم ، فلا حبا ، ولا كرامة لهم . وأما الإعراض عنهم ، فيعرض المؤمنون عنهم ، إعراضهم عن الأمور الردية والرجس . وفي هذه الآيات ، إثبات الكلام تعالى في قوله : ! 2 2 ! . وإثبات الأفعال الاختيارية ، الواقعة بمشيئته تعالى وقدرته ، في هذا ، وفي قوله : ! 2 2 ! أخبر أنه سيراه بعد وقوعه . وفيها إثبات الرضا عن المحسنين ، والغضب والسخط ، على الفاسقين . ! 2 2 ! يقول تعالى : ! 2 2 ! وهم سكان البادية والبراري ! 2 2 ! من الحاضرة ، الذين فيهم كفر ونفاق ، وذلك لأسباب كثيرة . منها : أنهم بعيدون عن معرفة الشرائع الدينية ، والأعمال والأحكام . فهم أحرى : ^ (وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل ا على رسوله) ^ من أصول الإيمان ، وأحكام الأوامر والنواهي . بخلاف الحاضرة ، فإنهم أقرب ، لأن يعلموا حدود ما أنزل ا على رسوله ، فيحدث لهم بسبب هذا العلم تصورات حسنة ، وإرادات للخير ، الذي يعلمون منه ما لا يكون في البادية . وفيهم من لطافة الطبع ، والانقياد للداعي ، ما ليس في البادية . ويجالسون أهل الإيمان ، ويخالطونهم أكثر من أهل البادية . فلذلك كانوا أحرى للخير من أهل البادية ، وإن كان في البادية والحاضرة ، كفار ومنافقون ، ففي البادية أشد وأغلظ ، مما في الحاضرة . ومن ذلك ، أن الأعراب أحرص على الأموال ، وأشح فيها . فمنهم : ! 2 2 ! منا لزكاة والنفقة في سبيل ا وغير ذلك . ! 2 2 ! أي : يراها خسارة ونقصا ، لا يحتسب فيها ، ولا يريد بها وجه ا ولا يكاد يؤديها إلا كرها . ! 2 2 ! أي : من عداوتهم للمؤمنين وبغضهم لهم ، أنهم يودون وينتظرون فيهم ، دوائر الدهر ، وفجائع الزمان ، وهذا سينعكس عليهم فتكون ! 2 2 ! . وأما المؤمنون ، فلهم الدائرة الحسنة على أعدائهم ، ولهم العقبى الحسنة ، ! 2 2 ! يعلم نيات العباد ، وما صدرت عنه الأعمال ، من إخلاص وغيره . وليس الأعراب كلهم مذمومين ، بل منهم ! 2 ! 2 فيسلسم بذلك من الكفر والنفاق ويعمل بمقتضى الإيمان . ! 2 2 ! أي : يحتسب نفقته ، ويقصد بها وجه ا تعالى ، والقرب منه ^ (و) ^ يجعلها وسيلة إلى ^ (صلوات الرسول) ^ أي : دعائه لهم ، وتبريكه عليهم ، قال تعالى مبينا لنفع صلوات الرسول : ! 2 ! 2

تقربهم إلى ا ، وتنمي أموالهم ، وتحل فيها البركة . ! 2 2 ! في جملة عباده الصالحين 2 ! 2 ! ، فيغفر السيئات العظيمة لمن تاب إليه ، ويعم عباده برحمته ، التي وسعت كل شيء ، ويخص عباده المؤمنين ، برحمة يوفقهم فيها إلى الخيرات ، ويحميهم فيها من المخالفات ، ويجزل لهم فيها أنواع المثوبات . وفي هذه الآية ، دليل على أن الأعراب ، كأهل الحاضرة ، منهم الممدوح ومنهم المذموم ، فلم يذمهم ا على مجرد تعربهم وباديتهم ، إنما ذمهم على ترك أوامر ا ، وأنهم في مظنة ذلك . ومنها : أن الكفر والنفاق يزيد وينقص ، ويغلظ ويخف ، بحسب الأحوال . ومنها : فضيلة العلم ، وأن فاقده أقرب إلى الشر ممن يعرفه ، لأن ا ذم الأعراب ، وأخبر أنهم أشد كفرا ونفاقا ، وذكر السبب الموجب لذلك ، وأنهم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل ا على رسوله . ومنها : أن العلم النافع ، الذي هو أنفع العلوم ، معرفة حدود ما أنزل ا على رسوله ، من أصول الدين وفروعه ، كمعرفة حدود الإيمان ، والإسلام ، والإحسان ، والتقوى ، والفلاح ، والطاعة ، والبر ، والصلة ، والإحسان ، والكفر ، والنفاق ، والفسوق ، والعصيان ، والزنا ، والخمر ، والربا ، ونحو ذلك . فإن في معرفتها يتمكن العارف من فعلها إن كانت مأمورا بها ، أو تركها إن كانت محظورة من الأمر بها أو النهي عنها . ومنها : أنه ينبغي للمؤمن أن يؤدي ما عليه من الحقوق ، منشرح الصدر ، مطمئن النفس ، ويحرص أن تكون مغنما ، ولا تكون مغرما . ^ (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم